

مدخل

في علم البيان

1- تعريفه :

البيان لغة هو التعبير والتوضيح وهو «إظهار المقصود بأبلغ لفظ... وأصله الكشف والظهور» (لسان العرب)، ويدخل مفهوم البيان جملة من المفاهيم الأخرى تتعلق بالبلاغة والفصاحة والإعراب، وقد جرى استعمالها جميعاً على وجه الترادف في أوليات الدرس البلاغي العربي. ثم انفصل عنها علماً قائماً بذاته داخل علم أكبر هو علم البلاغة.

وهو عند الجاحظ «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يضيفي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل إليها والسامع إنما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع» (البيان والتبيين 76/1).

وقد فارق هذا المصطلح معناه العام المتصل بعلم الدلالة وتحدت معالمه مع السكاكي في مفتاح العلوم (ص 162) فعلم البيان عنده «هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه».

والبيان كما ترى ينصب على الدلالة، وهي عند المناطقة أنواع:
- دلالة المطابقة: وهي أن يدل اللفظ على المفهوم الذي وُضع له في اللغة من غير زيادة أو نقصان. فهي دلالة وضعية كدلالة لفظ «البيت» على البيت.

- دلالة التضمن: وهي أن يدل اللفظ على مفهوم يتضمنه مدلوله الأصلي كأن يدل لفظ «البيت» على السقف.

- دلالة الالتزام: وهي أن يدل اللفظ على مفهوم يقتضيه مدلوله الأصلي عقلاً كأن يدل لفظ «الحائط» على السقف.